Basrah Arts Journal (BAJ), Issue No: 31, (2024)

original Article

Journal homepage: bjfa.uobasrah.edu.iq
ISSN (Online): 2958-1303, ISSN (Print): 2305-6002

OPEN ACCESS

Mythological influence on ancient pottery formations of models " the mother goddess producing offspring"

Alia Mohsen Abboud
Ashur University - College of Fine Arts - Department of Fine Arts

Abstract:

The study of mythological influences in ancient pottery formation, corresponding to the models of what is known as (the mother who produces offspring), is of clear importance, in terms of investigating the sufficient mythological ideas in the pottery formation models, as it occupied an important place in the course of ancient global ceramic formation, given that it has a strong relationship with social thought, with all its historical, environmental, mythological, and ideological specificities, taking into consideration the nature of the pottery formations, representing the model of (the mother who produces offspring), and what it carries of expressive and suggestive connotations related to mythology, which gave it a special character, as it enjoyed the specificity of the formal composition, in addition to the techniques of display in the ancient process of pride and coloring.

Pottery formations have relied on mythological frameworks with a socially dimensional goal, and in this research we stand on their formative and structural features, inherited from them, or those that relied on mythological characteristics that aim to show their contents and contribute to clarifying them, as the importance of the research comes in providing another reading of those models in the field of ancient pottery formation.

The research was divided into several chapters. The first chapter was methodological, in which I presented the research problem, which I concluded with the question: Were the pottery formations able to show and express mythology in the models of the mother who produces offspring? The importance of the research was summarized in the researcher's attempt to build bridges between the past and the present, and to return to the roots of human heritage. The aim of the research was to reveal the mythological influence on the ancient female pottery formations representing the model of the mother goddess who produces offspring. The boundaries of the research were the Central Andes region, and the

This is an open-access article distributed under the creative common'sattribution License4.0, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

temporal boundary: the pre-documentation stage (from about 4000 BC – the emergence of writing). The objective limit: A group of pottery sculptures of the mother who produces offspring, and I defined the most important terms in the research, which are the terms influence and mythology. As for the second chapter within the theoretical framework, I divided it into two sections, the first section: Mythology - philosophical interpretation and meaning,

and the second section: The mythology of the mother goddess who produces offspring. In the third chapter within the procedural framework of the research, I discussed the research methodology, the research community, the research tool, and the research sample. Then I analyzed the sample through the models chosen for analysis. As for the fourth chapter, in which I extracted the results, the most prominent of which was that the artist in his artistic performance is a researcher of the tangible and encrypted aesthetic truth behind the phenomena and manifestations of the artwork, the pottery formations of the mythology of the mother goddess who produces offspring carried formal interpretations that confirm its mythological nature, and it represented a metaphor from nature that included the system of form, as it is like a mythological instinct to face the challenges of food shortages and births. Then I recorded the sources.

التأثير الميثولوجي في التشكيلات الفخارية القديمة لنماذج (الالهة الأم المنتجة للنسل)

عليه محسن عبود

جامعة آشور – كلية الفنون الجميلة – قسم الفنون التشكيلية

alia@au.edu.iq

الملخص:

تحتل دراسة التأثيرات الميثولوجية، في التشكيل الفخاري القديم، والمقابل لنماذج ما يعرف بـ(الأم المنتجة للنسل) أهمية واضحة، وذلك من حيث تقصي، الأفكار الميثولوجية الكافية، في النماذج التشكيلية، الفخارية، فقد شغلت مكاناً هاماً، في مسيرة التشكيل الخزفي العالمي القديم، بالنظر، لكونها تمتلك، علاقة متينة، بالفكر الاجتماعي، بكل خصوصياته، التاريخية – والبيئية، والأسطورية، والعقائدية، مع الأخذ بنظر الاعتبار، طبيعة التكوينات الفخارية، الممثلة، لنموذج (الأم المنتجة للنسل)، وما تحمله من دلالات، تعبيرية، وإيحائية، ذات علاقة بالميثولوجيا، والتي

أكسبتها، طابعاً خاصاً، فقد تمتعت بخصوصية، التركيب الشكلي، إضافة الى تقنيات الإظهار في عملية الفخر، والتلوين، القديمة.

لقد اعتمدت، التشكيلات الفخارية، على أطر ميثولوجية، ذات هدف ذو أبعاد اجتماعية، وفي بحثنا هذا نقف على سماتها التشكيلية، والتركيبية، الموروثية منها، أو التي اعتمدت على خصائص ميثولوجية تهدف الى إظهار مضامينها، وتساهم في ايضاحها، كما تأتي أهمية البحث في تقديم قراءة أخرى لتلك النماذج في مضمار التشكيل الفخاري القديم.

لقد وتوزع البحث على عدة فصول حيث كان الفصل الأول المنهجي إذ قدمت فيه لمشكلة البحث التي ختمتها بالسؤال: هل استطاعت التشكيلات الفخارية إظهار الميثولوجيا والتعبير عنها في نماذج الأم المنتجة للنسل؟ ولخصت أهمية البحث في ومحاولة الباحثة مد جسور بين الماضي والحاضر، والعودة الى جذور التراث الإنساني، وكان هدف البحث الكشف عن التأثير الميثولوجي في التشكيلات الفخارية الأنثوية القديمة الممثلة لنموذج الآلهة الأم المنتجة للنسل)، وكانت حدود البحث منطقة الانديز الأوسط، الحد الزماني: مرحلة قبل التدوين (من حوالي 4000 ق.م – ظهور الكتابة). الحد الموضوعي: مجموعة من المنحوتات الفخارية للأم المنتجة للنسل ، وقمت بتحديد أهم المصطلحات في البحث وهي مصطلحي التأثير والميثولوجيا، أما الفصل الثاني ضمن الاطار النظري فقسمته الى مبحثين، المبحث الاول: الميثولوجيا – التفسير الفلسفي والمعنى ، والمبحث الثاني: ميثولوجيا الآلهة الأم المنتجة للنسل ، وفي الفصل الثالث ضمن الإطار الإجرائي للبحث وفيه تناولت منهج البحث ومجتمع البحث وأداة البحث وعينة البحث ، ومن ثم قمت بتحليل العينة من خلال النماذج المختارة للتحليل، أما الفصل الرابع الذي استخلصت فيه النتائج، التي كان أبرزها الفنان في أدائه الفني هو باحث عن الحقيقة الجمالية المحسوسة والمشفرة وراء ظواهر وتجليات العمل الفني، حملت التشكيلات الفخارية لميثولوجيا الآلهة الأم المنتجة للنسل تأويلات شكلية مما يؤكد طابعها الأسطوري، كما مثلت استعارة من الطبيعة شملت نظام الشكل، فهي بمثابة الغريزة الأسطورة لمواجهة تحديات نقص الغذاء والولادات. ومن ثم ثبت المصادر.

الفصل الأول / الإطار المنهجي للبحث

أولا/مشكلة البحث: حين ننظر الى متحف الإنجازات الفخارية الأنثوية، لعصور ما قبل التاريخ، في العالم، يؤثر العمق في كل جوانبها، حيث أنها مثقلة بقراءات، ميثولوجية بوصف المنجزات الأنثوية، ما هي الا تمثلات فكرية ميثولوجية، في بنية ثقافة ما، فهي إضافة الى أنها، تقدم خطابها الفني، فهي نظام للتعبير، تشترك فيه منحوتات أنثوية، هذا النظام هو تحليل وكشف وتأويل، فلم تعد تلك النماذج، تمثلات نحتية، أو لونية، بل تمثل ظواهر ميثولوجية، غير موجودة، تمثلت فيها أفكار وعلاقاتهن فقد تحولت الى حاضن للميثولوجيا إضافة الى تحويل مظاهر الوجود واشكالياته الى اشكال انثوية، هي نوع من التمثيل الإبداعي، تحمل عالم محلي وايحائي ورمزي، يمكن وصفها بأنها نظام بث فيه الانسان أفكاره الميثولوجية محاوراً العالم الواقعي ومن هنا نطرح مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: هل استطاعت التشكيلات الفخارية إظهار الميثولوجيا والتعبير عنها في نماذج الأم المنتجة للنسل؟

ثانيا/أهمية البحث: بالنظر الى أهمية التشكيلات الفخارية الأنثوية، ومحاولة الباحثة مد جسور بين الماضي والحاضر، والعودة الى جذور التراث الإنساني، في ضوء حاجات العصر، لنمو تيارات فكرية وقتية، تستطيع القيام بمهمة التبادل الثقافي، والمساهمة في خط امتداد التراث الإنساني، ورفد وتطوير المسار الحضاري اليوم.

كما تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على مادة بحثية لم يتناولها الباحثون، إضافة الى كونها تقدم قراءة جديدة، للتشكيلات الانثوية للآلهة الأم المنتجة للنسل، من خلال الميثولوجيا المؤثرة فيه.

ثالثا / هدف البحث: الكشف عن التأثير الميثولوجي في التشكيلات الفخارية الأنثوية القديمة الممثلة لنموذج الآلهة الأم المنتجة للنسل).

رابعاً / حدود البحث: الحد المكاني: منطقة الانديز الأوسط، الحد الزماني: مرحلة قبل التدوين (من حوالي 4000 ق.م – ظهور الكتابة). الحد الموضوعي: مجموعة من المنحوتات الفخارية للأم المنتجة للنسل.

خامساً/ تحديد المصطلحات:

- التأثير:

١ - معنى التأثير في اللغة:

قال الخليل" :الأثر بقية ما ترى من كل شيء.. وأثر السيف ضربته، وذهبت في إثر فلان أي استقفيته."

وفي الصحاح" :والتأثير إبقاء الأثر في الشيء."

وقال في لسان العرب ":والأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثراً، والآثار الأعلام."

فالتأثير في اللغة إبقاء الأثر في الشيء.

٢ - معنى التأثير في الاصطلاح:

لم يرد لفظ التأثير في كتاب الله، ولا في سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وورد لفظ الآثار نحو قوله - تعالى :- فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ(الروم)- ٥٠.

والتأثير اسم مشترك، قد يراد به الانفراد بالابتداع، والتوحد بالاختراع، وهو التأثير الذي يطلق على الرب - سبحانه - من باب الإخبار، وهو كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله":- هو إبداع الشيء، وخلقه، وجعله موجوداً."

وهو بهذا المعنى يخبر به عن الله - تعالى - ولكن لا يشتق منه اسم ولا صفة، حيث لم يرد في الكتاب أو السنة.

- الميثولوجيا:

١ - معنى الميثولوجيا Mythologie (أو علم الأساطير) في اللغة:

يقولُ ابن فارس في مُعجم مقاييس اللُغة: «(سَطَرَ) السِّينُ وَالطَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ عَلَى اصْطِفَافِ الشَّيْءِ، كَالْكِتَابِ وَالشَّجَرِ، وَكُلِّ شَيْءٍ اصْطَفَّ. فَأَمَّا الْأَسَاطِيرُ فَكَأَنَّهَا أَشْيَاءُ كُتِبَتْ مِنَ الْبَاطِلِ فَصَارَ ذَلِكَ اسْمًا لَهَا، مَخْصُوصًا بِهَا. يُقَالُ سَطَّرَ فُلَانٌ عَلَيْنَا تَسْطِيرًا، إِذَا جَاءَ بِالْأَبَاطِيلِ». ويقولُ الخليل في كتاب العين: «سَطَّرَ فلانٌ علينا تسطيراً إذا جاء بأحاديثَ تُشبهِ الباطِلَ. والواحد من الأساطير إسطارةٌ وأُسطورةٌ، وهي أحاديثُ لا نظام لها بشيء». وقال ابن منظور في لسان العرب: «قَالَ الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَقالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ؛ خَبَرٌ لابتداء مَحْذُوفٌ، الْمَعْنَى وَقَالُوا الَّذِي جَاءَ بِهِ أَساطير الأَولين، مَعْنَاهُ سَطَّرَهُ الأَوَّلون.. والأَساطِيرُ: الأَباطِيلُ. والأَساطِيرُ:

أَحاديثُ لَا نِظَامَ لَهَا، وَاحِدَتُهَا إِسْطارٌ وإِسْطارَةٌ، بالكسر، وأُسْطِيرٌ وأُسْطِيرَةٌ وأُسْطُورٌ وأُسْطُورَةٌ، بِالضَّمِّ.. وسَطَّرَها: أَلَّفَها. وسَطَّرَ عَلَيْنَا: أَتانا بالأَساطِيرِ.. يُقَالُ: هُوَ يُسَطِّرُ مَا لَا أَصل لَهُ أَي يُؤَلِّفُ»

٢ - معنى الميثولوجيا Mythologie (أو علم الأساطير) في الاصطلاح:

الميثولوجيا Mythologie (أو علم الأساطير) أحد العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تولي اهتمامها بقضايا الإنسان وتاريخه، وتولي اهتمامها الأول بدراسة الأسطورة وتفسيرها بوصفها ظاهرة ثقافية اجتماعية شديدة التعقيد، وتعتمد في تحليلها على وجهات نظر ورؤى متباينة تختلف باختلاف الفلسفات الاجتماعية السائدة في عصر من العصور.

إن الأسطورة بصورة عامة رواية ممتلئة بالرموز والدلالات الثقافية التي ترمي إلى تفسير جملة من الظواهر الاجتماعية، وهي تحاول تفسير ظهور العالم والخلق والإنسان والحيوان والعادات والتقاليد التي يعيشها الناس، كما أنها تحاول تفسير الأصول التاريخية للنشاطات الإنسانية والعقائد والأفكار.

الفصل الثاني/ الإطار النظري للبحث

المبحث الأول: الميثولوجيا – التفسير الفلسفي والمعنى:

الميثولوجيا كلمة يونانية معناها، معالجة الأساطير، وهي علم الأسطورة وأخبار الآلهة والأبطال في بداية التاريخ، "ويعبر الأوربيون عن الأسطورة بـ(الميثولوجيا)" (Wajdi, 1971, p. 127).

وكلمة (Myth)، الأسطورة، مأخوذة من الأصل اليوناني (Mythos) ومعناها "الشيء المنطوق" (Zaki, 1975, p. 56). وتعني كذلك "حكاية حياتية مكتوبة شعراً أو نثراً أو متوارثة شفاهياً" (Al-Hani, 1968, p. 72).

ويرى (فراس السواح)، أنها "التفكير بالقوى البدائية الفاعلة الغائبة خلف المظهر المتبدي للوجود ومحاولة التوصل الى حقائق الوجود بوضع نظام له" (Al-Sawah, 1981, p. 9).

ويصفها العالم (كَريمر)، بأنها "مقدسة فهي تتضمن موضوع المحلق وما صاحبه من أحداث مثيرة، ودور الآلهة والكائنات الأسطورية" (Kramer, 1971, p. 13).

يقول العالم الانثروبولجي (كارل كارنيه C. Carne)، أن الميثولوجيا هي "شكل من أشكال الثقافة تصف ظروف وأحداث يقوم بها الآلهة، وأنصاف الآلهة والأبطال الأسطوريون كالأسلاف والمحاربين" (Carné, 1986, p. 5).

أما برأي العلامة طه باقر، فأن الميثولوجيا أو الأسطورة "هي حكايات منسوجة عن الآلهة والقوى الغيبية، متداولة بين الناس تقوم بتفسير بطولات الأبطال ودور الآلهة، إضافة الى الموت والطقوس، وما هو خلق الكون" (Baqir, 1980, p. 10).

لقد حفزت (الميثولوجيا)، الانسان، للبحث عن جذوره، وأفكاره، بين العصور السحيقة الموغلة في القِدم، ويوصف المجتمع الذي نعيش فيه بأنه مجتمع ميثولوجي وهذا المفهوم يحتوي على عناصر، ميثولوجية، وهذه العناصر عبارة عن "حشد من الأفكار وما رافقها من شعائر لقوى غيبية متنوعة" (Al-Sawah, 1981, p. 16).

وعلينا أن نجتهد في فهم الطقوس الشعائرية، المتنوعة، والمختلفة "إذا أردنا فهم الأساطير" (Cassirer, 1975, p. 101).

وتستمد (الميثولوجيا)، أشكالها الأسطورية، من العالم المادي، أحياناً، أو من العوامل الماورائية الغيبية، ويمكن تمثيلها بمنحوتات فخارية تمثل أشكال بشرية، انثوية، أو أشكال ذكرية، أو حيوانية، أو جماد، اعتمدت الخيال والتأمل، باعتبارها قوى عليا وكائنات خارقة بفعل تأثيرها بالواقع وأحداثه المتنوعة.

لقد قدمت التشكيلات الفخارية معادلاً موضوعياً بين الشيء وصورته الخيالية، وغايته النفعية والسلوكية، فهي تمثل حالات وأحداث للنماذج المقابلة للآلهة الأم المنتجة للنسل، والتي أصبحت جزء من البناء الاجتماعي، كما أنها تعبر عن خصوصية المجتمع القديم.

وتعتبر الطقوس الشعائرية، تكمل وتطور أشكال الميثولوجيا، وتقدم الحلول المادية، وبذلك تشترك التشكيلات الفخارية، في الطقوس الدورية، كاستجابة لعواطف الجماعة، ومادامت الميثولوجيا في أحداثها ورموزها "تتجاوز تصورات الفعل الموضوعي" (Edwardson, 1987, p. 47).

فقد توسعت التركيبات الشكلية لنماذج الآلهة (الأم المنتجة للنسل) كنصوص أسطورية، خاضعة لتأويلات مختلفة، فقد توسعت الدراسات التشكيلية السيميائية والبلاغة وعلم الجمال، ليتم تفسيرها، وفق تعريفات وقواعد يمكن تطبيقها على تأويل الميثولوجيا، بالإضافة الى الاهتمام، بالدور الكبير، لنظام الإشارات، ذات المغزى الايحائي والتعبيري والتأويلي، للنصوص التشكيلية الفخارية.

المبحث الثاني: ميثولوجية الآلهة الأم المنتجة للنسل

لقد اجتهد الفكر الحضاري في حضارة الانديز الأوسط، الى اعتبار الوجود، وحدة واحدة تستند على فكرة الذكورة والانوثة، إلا أن مفهوم الأنوثة، متجسد بالآلهة الأم تميز بالتكثر والتعدد في أشكاله التركيبية الى أبعد حد. فقد شهدت التشكيلات تنوعاً كبيراً بصور أشكالها وهي تحاور الأسطورة باعتبارها أقدم العناصر في التراث البشري، من حيث سيادة المجتمع الأمومي، وبذلك فقد بدت تتراوح بين أم النسل، وأم الحيوان، وأم النبات، فقد حققت تواجداً مادياً واضحاً.

حيث أعطى الفكر الحضاري أهمية لها وذلك، لامتلاكها القوة بشكلها القدسي، فهي تتصدر قائمة الطقوس الشعائرية، وتقدم لها القرابين، ويصفها العالم (فردناند سوسير F. Souser)، بأنها "أشكال متوارثة بالتكرار مشابهة لتسلسل الأداء في الطقوس" (Ravin, 1981, p. 69).

ومادام السحر يعمل بآلية الشبيه ينتج الشبيه، فقد ارتبطت الآلهة الأم بالأرض، كما أن تكاثر الغلة وتنوع المحاصيل، وتكاثر الحيوانات، يقود سحرياً، الى تكاثر، الجنس البشري، في ضوء نظام كلية الطبيعة، في سعيه لأن يشمل جميع الحاجات الإنسانية.

لقد اجتهد مجتمع الانديز الأوسط، ليجعل من التشكيلات الفخارية المقابلة للآلهة الأم، أداة في الطقوس الشعائرية، أولاً ثم العمل عل تأشير الحركات الطقوسية على سطحها.

فهي بمثابة صورة للجسد الإنساني تؤكد معنى الانسان مقياس كل شيء "حيث شبهت الأسطورة الآلهة المنتجة للنسل، بالبشر، مثلما شبهت الميثولوجيا الاغريقية الآلهة بالبشر، كالآلهة (ديميتر Demeter) آلهة الخصب، حيث يتم إسقاط عالم الانسان على العالم العلوي الذي يجسد الشكل المطلق، الذي يحمل قوى إلهية" (Shaarawy, 1995, p. 539). مع احتفاظها بالخلود.

ان العوامل الطبيعية قد أثرت على الحياة الاجتماعية تأثيراً كبيراً، فقد تميزت حياتهم بنشاط كبير، واتسمت بالطابع العملي، وبذلك ارتبطت التشكيلات الفخارية النحتية، بفكرة الوضع العملي، الأم تحمل طفلها، أو تؤدي حركة في الرأس أو اليدين، أو تحمل رمز نباتي. فالمرأة منشغلة بالزراعة والمشاركة في إعادة بناء البيوت بعد حوادث البراكين والزلازل، وحماية الأطفال، متوافقة مع مفهوم (النحن) الجمعية، ولكل شخص موقعه المحدد ووظيفته، "وايمانه العميق بالانسجام المفروض منذ البدء في مجتمع منظم وفق قواعد القبيلة والعشيرة والجماعة" (Fischer, 1965, p. 161). والتي تشتمل على جماعات أخرى مثل الآباء الأسلاف والآلهة الأم.

وحسب (رولان بارت R. Part)، فأن ميثولوجيا الآلهة الأم المنتجة للنسل، هي "وسيلة لإرساء دعائم السلوك الاجتماعي" (William, 1991, p. 26).

فأن دلالات ومضامين التشكيلات الأنثوية الممثلة لهان متباينة، وأن معرفة ماهية أسطورتها، إنما هي اقتناص جوهر الموقف، وهي خلاصة حالة أو مشكلة حظيت بالقبول، باعتبارها مزيج من العقيدة والمشاعر والمواقف، فهي ذات معالم غير محدودة تقع تحت طائلة (انفلات المضمون)، والذي كان مسؤولاً عن انتاج الأعداد الكبيرة والمتنوعة منها، فهي إحدى الوسائل المهمة بالنسبة الى مجتمع الانديز الأوسط لإثبات هويته.

كما أن هناك تشابه، بين الرموز الممثلة لنماذج الآلهة الأم، وذلك لأنها اعتمدت مبدأ التكرار وهذه الآلية في عرض التشكيلات الفخارية من أجل الإيحاء بمدلولاتها، باعتبارها كائنات حية بعضها مرئي وبعضها خفي، فهي عبارة عن قوى متحكمة بالعالم.

المؤشرات التي أسفرت عنها محاور البحث

1. أكدت ميثولوجيا الآلهة – المنتجة للنسل الشكل الإنساني، كشكل مطلق، يحمل قوى غيبية متحكمة بالعالم الخارجي.
2. حملت النماذج التشكيلية، دلالات ايحائية وتعبيرية، غايتها دعم وتجسيد الأسطوري الآلهة الأم – المنتجة للنسل وصلت الى حد البلاغة في التعبير الشكلي، لعرض حاجات وتأملات الانسان.
3. ارتبطت التشكيلات الفخارية بفكرة الوضع العملي فهي مزيج، بين العقيدة، والمشاعر، والمواقف العملية فهي محاولة لربط التشكيلات بمسيرة ونشاطات الحياة.
4. حاورت ميثولوجية الآلهة الأم – المنتجة للنصل مفاهيم ارتبطت بمواضيع زيادة الغلة، وتنوع المحاصيل، وتكاثر الحيوانات، وذلك بتقديم تمثلات صورية لها، فالبنى الأسطورية من خلال التحولات، تولد بنى أسطورية جديدة.
5. تضمن سطوح التشكيلات الفخارية الميثولوجية، للآلهة، تأشيرات خطية، وتصاميم سحرية، وآثار تشريط وخرائط من الوشم، وآثار وخطوط متنوعة تشير الى حالة طقوسية.
6. حملت الميثولوجيا نماذج الآلهة الأم معنى التقديس، لأنها تحمل قوى عظمى، تؤثر في تكاثر، الإنسان والحيوان والنبات.

الفصل الثالث/ إجراءات البحث

مجتمع البحث: يشمل مجتمع البحث على التشكيلات الفخارية القديمة المتاحة في المتاحف والمصادر الفنية والمنجزة ضمن حدود البحث الزمانية.

عينة البحث: وهي مجموعة من التشكيلات الفخارية القديمة تم اختيارها بقصدية تتوافق مع هدف البحث تمثل نماذج الآلهة المنتجة للنسل وشملت 4 عينات.

أداة البحث: يعتمد تحليل النماذج على المؤشرات التي أسفرت عنها محاور البحث النظري.

منهج البحث: يعتمد منهج التحليل الوصفي لنماذج عينة البحث.

تحليل عينات البحث:

انموذج (1)

تعتبر الصورة الانثوية انموذج (1) تبرير للأفكار التي تعتمد الشكل الإنساني، "فهي شكل منظم ذو فكرة" (Al-Jaziri, B.T, p. 216).

حيث منحتها الميثولوجيا صورة إله بشكل انسان، وذلك لعلاقتها، بتكاثر الجنس البشري، فأصبحت جزء من الحياة الواقعية الإنسانية، لتأثيرها في نمط الحياة، مع احتفاظها بإمكانيات، التغلب على العقبات، كما أن لها قوة تأثير ارواحية كبيرة في اثارة مشاعر الحياة المشتركة فهي قوة إلهية فوقية، من جهة وهي بمثابة عرض

اجتماعي لتفكير شعبي حلمي، فقد تأكد ظهورها كصورة انثوية إنسانية، تداولية باعتبارها والدة الجنس البشري ظهرت وهي تضع يدها على بطنها، إشارة الى حالة الحمل، يتمتع جسد الآلهة الأم بالتنظيم في تفاصيل هيأة الجسد، باعتبار أن التنظيم مفهوم يشترك فيه الميثولوجيا والدين، فهي تقوم بوظيفة التسيد على مظاهر الطبيعة، بولادة النسل البشري وتكاثره، إضافة الى حقيقة موازية، للعناية بالنبات والمحاصيل الزراعية وتكاثرها وزيادة الغلة، قدم النموذج معتمداً التجربة*.

فقد ظهرت أشكال هندسية من المثلثات المتبادلة الشبكية، التي تزين بها النموذج الفخاري للآلهة، مع تحقيق بعض خطوط التشريط حول وداخل مساحة الوجه كنوع من الانفعال الشعوري الذي يكسبها فاعلية الولادة الناجحة، واعتبارها كرمز يتجسد فيه هذا الفعل.

كما تظهر مساحة مثلث الخصب، ملونة باللون الأحمر الداكن من أجل زيادة تعبيريتها، والايحاء بتحقيق مفهوم التكاثر، كما تم وضع قطع دائرية سحرية، تحمل علامة الصليب، على مكان الأذنين. كما يتم وضع ثقب في منطقة الظهر، لتعلق في البيوت، من أجل استثارة قواها والتقرب اليها.

ويظهر التنظيم والاحالة الى الشكل البشري، في الإيحاء والترميز عن طريق الخطوط المؤشرة، على منطقة الجذع، والذراعان وتأشير مناطق الخصب في الجسد الانثوي. تميزت بالدقة، مع انضباطها توحي بمعرفة سحرية واضحة بتناظر الشكل، فقد نفذت بتقنية النحت البارز والغائر، للخطوط البارزة والمحددة، والتي نفذت لتؤدي وظائفها كما حددتها لها الأسطورة.

أما اللون الأحمر، والذي تخصص في مناطق الخصب قد حقق استعارة ميثولوجية* أضافت للنموذج حيوية القوة العظمى المنتجة للنسل "إضافة الى ارتباط اللون الأحمر بقواعد عقائدية" (Soriot, 1974, p. 55).

ويؤكد (رانفين Ranvin)، أن ميثولوجيا الآلهة أو النسل "إنما هي استعارة من الطبيعة" (Ranvi, 1981, p. 28).

فقد شمل نظام التزيين السحري، ثنائية المادة بتحديد العيون باللون الأسود أسوة بالعيون السومرية، وعيون النساء في مصر القديمة، حيث إجراء خطوط مبالغ فيها، تمثلا لعيون الإله (حورس)، وما عيونه إلا الشمس والقمر.

* التجربة في مزج الأطيان بالمواد النباتية والأكاسيد والرمال والصخور والزهور ذات الألوان المتعددة وطريقة مزجها والتقدم في عملية التجريب باعتماد الفكرة والأداء للوصول الى الخبرة والتي أصبحت واضحة خلال تسلسل عرض النماذج التالية.

* تحققت قدسية الدماء كنوع من العبادة بفعل طقوس الاضاحي، لإله الشمس، إضافة الى قدسية دماء الأبطال المباركة، بالإضافة الى دماء الأضاحي لأم النبات. ينظر: Heckwelder, Anacount of history, manner's and Customs of the Indian, Pencelvania, pp.246-247.

انموذج (2)

وتؤكد التشكيلات طابعها التطوري، وأنها قابلة للحركة واستيعاب المفاهيم الأسطورية، وتمثل الصورة انموذج (2)، تجسيداً للآلهة كبنية ميثولوجية، فعلها الفكر الحضاري لتبتعد عن صورتها الأولى، وتفعيل رمز نباتي (الذرة)، كنبات مقدس ليصبح رمزاً تعتمد عليه، وهي محملة بقواها فوق الطبيعية، كروح انسان وروح نبات مرتبطة بالروح الشمولية للكون، فأصبحت صورة مواكبة لحكائية اسطورة هي بمثابة أفكار وتخيلات هدفها تحقيق الانسجام مع الطبيعة.ومادامت الأسطورة حسب رأي (سيموندز Simondis) ذات طبيعة مطاطية، فقد أضيف الرمز النباتي (عرنوص) الذرة، ليندمج كتأويل شكلي يضم كل من اليدين والذراعين، والتي بدت في حالة ابتعدت عن الواقع، من حيث، أبعادها، وحركتها، ونظامها. وهذا الشكل يواكب أفكار جديدة، فالميثولوجيا تنبع من أعمق أعماق الروح، ويعتبرها فرويد هي الغريزة الأسطورة. ان الصور التأويلية للذراعين، قد ربطت الخبز كتأويل شكلي باعتباره إحدى نِعم (الآلهة الأم)، بذراعي الآلهة، للإيحاء والسعي نحو الإحساس بالشبع، إزاء مشكلة القلق والحيرة في مواجهة ظاهرة شحة الغذاء والمحاصيل.

ان هذه الصورة الميثولوجية تشير الى نوع من الشعائر تتطلب مشاركة هذا الجسد، فالاضطراب السايكولوجي للجماعة يستدعي ذلك، والتأثير بعوامل الطبيعة، كالجدب وقلة الأمطار، وهنا جاءت أهميتها من الموقف الاجتماعي المفعم بالجلال ازاءها.

مثلت الآلهة، في وضع الوقوف، ظهر ساقيها، مبتعدين بزاوية منفرجة تقريباً، ذات شكل يبدو فيه حالة من الامتلاء واضحة، مع بروز المساحة الممثلة لمثلث الخصب، منفذة بخطوط واضحة نفذت بآلة حادة مع ظهور منطقة الصدر، نفذت بواسطة كرتين جرى تشذيبهما، ثم لصقهما، بمحلول طيني، ليتبع الفنان، ناحية جمالية في إظهار الجسد بملمس ناعم، وبراق عن طريق عملية الدلك بواسطة حجر قوي.

مازالت أم النبات تصارع ارهاصات نقص الغذاء وشحته ميثولوجياً، فهي نوع من المفاهيم المادية والتفسير الرمزي هو أسلوب لإيضاح الألغاز المرتبطة بها. ومنها شكل الرأس، الذي ظهر مبالغاً في حجمه، قريب من رأس حيواني، عززته تلك الأذنان المرتفعتان، والملامح التي جرى تأشيرها بصورة سريعة، كسمة ميثولوجية تمنحها هويتها باعتبارها خلط في الذاكرة بين الحقيقة والخيال حملها المجتمع الكثير من القيم والأفكار والحاجات "فالميثولوجيا تحدد اختراعات الفن" (Read, 1968, p. 93)

. وهذه التشكيلات الفنية ما هي إلا نماذج تقوم بوظيفة من وظائفها. باعتبارها سيدة وربة من العالم السفلي وهي سيدة الأرض ولها علاقات وسائطية مع الطبيعة.

لقد ساهمت المنحوتات الأنثوية الميثولوجية في خلق حالة مهمة من التعاطف مع البيئة، كنوع من مظاهر الوحدة بين الانسان ووجوده.

لقد ساهمت تقنية الحز، وتحديد المناطق الرئيسية، في النموذج، الى توجيه النظر نحو نقاط بؤرية (Focalize)، وذلك بالتلاعب بين الضوء والظل في المناطق المرتفعة والمنخفضة، كما ساهمت طريقة البناء القديمة والتنفيذ (بالحبال) تمشياً مع الأسطورة وتسلسلها في عملية تنفيذ الجسد.

انموذج (3)

وكاستعارة شكلية حيوانية (انموذج -3)، وحسب التسلسل الحكائي الميثولوجي، الذي يتحدث عن (أم الحيوان)، أصل الحيوانات البحرية، فهي فتاة تهرب من عائلتها، بصحبة أبيها، في قارب، وعندما يتبعها زوجها في قارب آخر، يحس أباها بالخطر، فيقرر التضحية بها، ويرميها من القارب إلا أنها تتعلق بأصابعها، فتسقط أصابعها في الماء متحولة الى حيوانات بحرية متنوعة، وحينما تسقط هي الى القعر تقيم هناك بوصفها سيدة الحيوان وآلهة هي رمز، لمنح الحيوان للمخلوقات البحرية.

فقد تتبع النموذج التسلسل الحكائي الميثولوجي ومن حيث التركيب الشكلي، الذي يتجسد في استعارة شكلية حيوانية، اقتضت تطبيق مقاييس للشكل (البشري – الحيواني)، حتمتها تأويلات أسطورية، باعتبار الآلهة أم الحيوان، هي وعاء قدسي حلت فيها الروح الشمولية، يبدو فيها شكل الرأس، بتركيب اعتمد على اثارة مفهوم الحجم، حيث ابتعد عن ايقونيته فظهر بحجم كبير، ساهمت كتلة من الشعر السميكة والخشنة، بظهوره كصورة من الخيال الميثولوجي، فالرأس ملبد بالطمى والطين، مطابقاً للخيال الميثولوجي كون الشخصية تعيش في قعر المياه، دائماً، تحقق ذلك بفعل اعتماد تقنية الحز والحذف والاضافة، واختيار كتلة من الطين، نقية وناعمة، نفذ فيها الرأس والذي يتحرك معنا كمفهوم رمزي.

لقد أجرى الفكر الحضاري تمازجاً بين عناصر طبيعية ثنائية للمرأة والسمكة، حيث بدت الأطراف السفلى محفورة على شكل رأس السمكة، بينما ظهرت الكفوف متلاشية تماماً، وتركت الذراعين مستندة على البطن، في إشارة رمزية

توحي بفعل التكاثر وقوة الخلق الحيواني كما ان ظهور اللون الأحمر، وبتعبيرية عالية، في انتشاره على مناطق الخصب في الجسد، وحسب أهميتها في الميثولوجيا والتي تناقلت شفاهاً لتتحول الى شكل، وفي حدود ناحية جمالية ظهر الرأس بانحناءة بديعة عززت ضخامته الرمزية، كما تمتع التشكيل بوقفة متوازنة، فالتركيب الميثولوجي (امرأة – سمكة)، خلق نوع من الحوار "والتلاحم الأسطوري في صياغة فنية" (James, 1981, p. 21).

فالنموذج ما هو الا تنظيم "للانفعالات والعواطف" (Cassirer, 1975, p. 43).

ان الإمكانية، الفنية لنماذج (الآلهة – أم الحيوان)، التي كانت تتمتع بها ميثولوجيا أم الحيوان في يومٍ ما قد استهلكت جراء التداول، باعتبارها ميثولوجيا ذات نهايات مفتوحة.

ونظراً لما يتمتع به التشكيل من إبداع بإخراج المعنى الكلي من التفاصيل، تشعر أن هناك شيء، تم التعبير عنه فضلاً عن التعبير الميثولوجي.

ومادامت تتمتع بمقدرة عالية، بدلالاتها التعبيرية، فهي روح التكاثر متجسدة في شكل أنثوي، اعتمد وحدة بنائية تتشابك اجزاءها ورموزها من أجل الوصول الى مغزى يمثل في الحقيقة الرسالة التي توصلها الى المجتمع "ليقيم علاقة حميمة مع الآلهة" (Sahib, 2001, p. 111).

انموذج (4)

وتواصلاً مع تحولات النماذج التشكيلية، لميثولوجيا (ام – النسل)، ومادامت البنى الميثولوجية وحسب رأي (شتراوس)، تولد بنى ميثولوجية أخرى عن طريق التحولات، فقد تحقق ظهورها في (انموذج – 4)، والذي يحاول تقديم تأكيد لروح الحياة، وتقديمها في الانسان، والحيوان والنبات، وبآلية إبداعية تم تكثيف الفكرة، وجه الفخارية النحتية نحو ارتباطها، بفكرة الوضع العملي، فهي مزيج بين العقيدة والمشاعر والمواقف الحياتية، ومرتبطة بنشاطات الحياة والايحاء بتحقيق، فعل الولادة الناجحة، عن طريق شد أجزاء التشكيل لتحقيق ذلك الإيحاء متوافقاً مع نوع الجلسة، الخاصة بعملية الولادة للايحاء بالاستمرارية، والديمومة، والتكاثر، بهدف الوصول، الى مفهوم قوة النوع البشري الأنثوي كمعنى وهدف كامن في الجسد، الميثولوجي، لقد تحددت الصورة من خلال الخطوط المنحنية القوية، واللينة، التي سجلت تكرارية وهيمنة حولت الصورة الأنثوية، الى الإيحاء بأشكال ذات بناء شبه هندسي ميثولوجي مع ثبات التكوين وكأن الأرجل تتمسك بالأرض وتنفذ الى باطنها.

فقد ترك الفكر الأسطوري، النموذج ليقوم بمفرده بتحقيق فعل الولادة وفق إمكانية أسطورية، لقد تمتع الجزء الأسفل من الجسد بالحركة من خلال الفضاء بين الأرجل، والذي ساهم في تفعيل حالة الولادة والايحاء باستمراريتها، وفق مفهومي الزمان والمكان الميثولوجيين. كما ظهرت حركة ايقاعية، أظهرت جميع حركات الجسد واضحة، بهدف الإيحاء القصدي العالي بالوظيفة.

لقد تجلت نقاط كبيرة وصغيرة الحجم منتشرة على عموم مساحة الجسد، تكثفت في منطقة الوجه، وكأنها ساهمت بغلق فتحة الفم، والعيون، واتخذت خارطة الوشم كوسيلة لتدعيم الفعل الأسطوري (الولادة الدائمة).

ظهر التشكيل وفق أسلوب واقعي حيث الخطوط المحددة والتجاويف المحيطة، المضيئة والمعتمة، والتي ساهمت بظهور الحركة في عموم الجسد، مع تمتعه بنوع من الانفعال السايكولوجي، لتصوير لحظة، في عملية سحب المولود، وتتكيف معها.

كما تم استدعاء لون طينة فاتحة وبتقنية القشط والتنعيم لتعزيز تعبيرية المساحات. كما شكلت المساحة التي تحتوي منطقة الصدر والكفين الممسكتان بالوليد، بؤرة للنظر مثيرة، حملت إبداع تشكيلي.

ويمكننا القول بأن النموذج عبارة عن منظومة من الدلالات المتعلقة، بمفاهيم التكاثر، إلا أنها تؤكد فكرة الوضع العملي، كصورة ذات بعد مادي وروحي متماشية مع خط سير حكائية الأسطورة مفعمة بالانفعال الميثولوجي، فهي صورة نظمت من خلال الأسطورة، لها علاقة بالروح الإنسانية، والحيوانية، وروح الانبات اثر على عملية التداول الاجتماعي، لها، باعتبارها اختيار يمثل عناصر الخصب والتكاثر.

الفصل الرابع/ النتائج والاستنتاجات

نتائج البحث:

1. توصف التشكيلات الفخارية المقابلة لنموذج الآلهة الأم – أم النسل بأنها شكل منظم ذو فكرة منحتها الميثولوجيا صورة آلهة بشكل إنساني، فالتنظيم مفهوم تشترك فيه الميثولوجيا والعقيدة.
2. أكدت النماذج على تأشير مناطق الخصب والتكاثر، بالتعبير المباشر، أو بالإيحاء أو الترميز عن طريق الخامة أو اللون.
3. حملت التشكيلات الفخارية لميثولوجيا الآلهة الأم المنتجة للنسل تأويلات شكلية مما يؤكد طابعها الأسطوري، كما مثلت استعارة من الطبيعة شملت نظام الشكل، فهي بمثابة الغريزة الأسطورة لمواجهة تحديات نقص الغذاء والولادات.
4. حددت ميثولوجيا الآلهة الأم اختراعات النماذج الفنية التشكيلية، باعتبارها نماذج تقوم بوظيفة من وظائفها.
5. اعتمد التركيب الشكلي، على اختيارات لونية، مع الحرص على نقاوة مادة الطين، كما استخدمت تقنية البناء الأولية (الحبال والأشرطة)، وتم بناءها تمشياً مع السياق الأسطورية وتسلسله المتتابع.
6. مثلت استعارات شكلية، إنسانية، وحيوانية، ونباتية، لإظهار تركيبات إبداعية متوافقة مع الخيال الميثولوجي، فالميثولوجيا توصف بأنها ذات نهايات مفتوحة.

الاستنتاجات:

1. اعتمدت صياغة تشكيلية اعتمدت التشابك في أجزاءها ورموزها من أجل إيصال رسالة الى المجتمع لتقييم علاقة حميمة مع الآلهة.
2. بآلية إبداعية أكدت النماذج التشكيلية على استمرارية روح الحياة في الانسان والحيوان والنبات وقد تم تكثيف هذه الفكرة.
3. عبرت المنحوتات الفخارية الأنثوية، من خلال استمرارية الجنس البشري، وعملية الولادة عن قوة الجسد الأنثوي، كمعنى ميثولوجي كامن فيه.
4. أصبح أسلوب انتاج النماذج التشكيلية الفخارية، بمثابة أسلوب مستمر، مرتبط بزمانه ومكانه، والى الوقت المعاصر، عرف الأسلوب من خلال آلية الأداء والموضوع الميثولوجي، خلق نوع من التلاحم الأسطوري ظهر وفق صياغة فنية.

التوصيات:

في ضوء ما توصل اليه البحث من نتائج واستنتاجات توصي الباحثة بضرورة تقديم بحوث اخرى تتعلق بالتأثير الميثولوجي في التشكيلات الفخارية القديمة لنماذج من مناطق وازمنة اخرى.

المقترحات:

أجراء دراسة للتأثير الميثولوجي في التشكيلات الفخارية القديمة لنماذج في بلاد ما بين النهرين.

References:

1. Al-Hani, N. (1968). *Terminology in Arabic Literature.* Beirut: Dar Al-Kutub.
2. Al-Jaziri, M. (B.T). *Art and Beautiful Knowledge in Cassirer.* Dar Al-Wafa: Alexandria.
3. Al-Sawah, F. (1981). *The First Adventure of the Mind.* Beirut: Dar Al-Kalima.
4. Baqir, T. (1980). *The Epic of Gilgamesh.* Baghdad: Dar Al-Hurriyah.
5. Carné, K. (1986). *Myth and Mythology.* (A. N. Muhammad, Trans.) Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah.
6. Cassirer, E. (1975). *The State and Myth.* (H. Mahmoud, Trans.) Cairo: Egyptian General Book Authority.
7. Edwardson, M. (1987). *Prehistoric Religion: Encyclopedia of Religion.* London: Macmillan.
8. Fischer, E. (1965). *The Necessity of Art.* (M. Sleiman, Trans.) Beirut: Dar Al-Haqiqa.
9. James, R. (1981). *Babylonian Myths.* (S. al-Tikriti, Trans.) Najaf: al-Nu'man Press.
10. Kramer, S. (1971). *Sumerian Myths.* Baghdad: Al-Maarif Press.
11. Ranvi, L. (1981). *The Legend.* (J. Al-Khalili, Trans.) Beirut: Awidat.
12. Ravin, L. (1981). *The Myth.* (J. Al-Khalili, Trans.) Beirut: Awidat.
13. Read, H. (1968). *The Meaning of Art.* (S. Khashaba, Trans.) Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah.
14. Sahib, Z. (2001). *History of Art in Mesopotamia.* Baghdad: Maram Press.
15. Shaarawy, A.-M. (1995). *Greek Myths.* Cairo: Anglo-Egyptian Library.
16. Soriot, E. (1974). *Aesthetics Through the Ages.* (M. Assi, Trans.) Beirut: Dar Awidat.
17. Wajdi, M. (1971). *Encyclopedia of the Twentieth Century.* Beirut: Dar Al-Ma'rifah for Printing and Publishing.
18. William, R. (1991). *Myth and Literature,.* (S. Al-Saadoun, Trans.) Baghdad: General Cultural Affairs House.
19. Zaki, A. (1975). *Myths.* Cairo: Youth Library.